

## على الحدود: دراسة إثنوغرافية مع اللاجئين

المؤلفين: د. خليفة الفضلي و بروفيسور جون دروري

المترجم: خالد بن سلطان النفيعي ([ksultan4@twitter](mailto:ksultan4@twitter))

نشر هذا العمل كفصل في كتاب حول مناهج البحث الميداني في مناطق النزاع، ويمكن الإشارة إليه كالتالي:

Alfadhl, K., & Drury, J. (2020). On the borders: Research with refugees of conflict. In Y. Acar, S. Moss & O. Uluğ (Eds). *Researching Peace, Conflict, and Power in the Field: Methodological Challenges and Opportunities*. Springer International Publishing. <https://doi.org/10.1007/978-3-030-44113-5>

### ملخص:

هذا الفصل يقدم استعراضاً لدراسة إثنوغرافية (ملاحظة بالمعايشة) قمت بها لفترة 8 أشهر مع اللاجئين السوريين في مدينة قريبة من الحدود الشمالية للأردن مع سوريا. سعى الدراسة لاستكشاف كيف أن عبور الحدود ليست عملية انتقال من الخطر إلى الأمان، بل تشمل تغيير في نظرة اللاجئين لأنفسهم والآخرين. على وجه التحديد كان الهدف هو الكشف عن ملامح تكون مجتمع اللاجئين في المنفى، حيث تضمن الحدود السابقة بين المجموعات وتبدأ في الظهور حدود جديدة لجمع أولئك الذين يعانون سوية. كأي شخص من الشرق الأوسط، لست غريباً على أجواء الحرب، فقد مررت بتجربة صراع مسلح (تجربة العيش في الكويت خلال حرب الخليج 1990). وبالرغم من هذا كان من الصعب بالنسبة لي القيام بالعمل الميداني الذي يتضمن أساليب قد تصعب بشكل خاص على الباحثين من خارج المنطقة، كالقلق من السلطات المحلية أكثر من الحرب الدائرة في الجوار.

امتدَّ العمل الميداني من سبتمبر 2015 حتى مايو 2016 في مدينة إربد على الحدود الأردنية السورية، والتي تستضيف حينها أكثر من 130,000 لاجئ سوري (UNHCR, 2016) جاءت أغلب البيانات والمشاركين في المقابلة من حي معروف باسم درعا، والذي سمي على المنطقة السورية التي أتى منها المقيمين من اللاجئين السوريين. وقد أتيحت لي فرصة دمج نفسي في هذا الحي من خلال السكن على حدوده، والتقطوا في مدرسة تقع في منتصف منطقة الحي ذات مساحة ثلاثة كيلومترات.

يتضمن هذا الاستعراض لتجربتي الميدانية مناقشة الاستعدادات واختيار موقع الدراسة والوصول ووصف الجو المحيط وكيف دمجت نفسي فيه، وعملية جمع البيانات، وأخيراً الدروس التي تعلمتها من التجربة.

## خلفية الدراسة

أكبر تحدي في وقتنا الراهن هو أزمة النزوح القسري، يتجلى هذا التحدي في أعداد النازحين القياسية، التي ارتفعت بسرعة في السنين الأخيرة (65% في السنوات الخمس الأخيرة؛ UNHCR, 2017). يُعزى هذا الارتفاع الهائل بشكل أساسي للنزاعات المسلحة في الشرق الأوسط، التي تتضمن أكبر وأسرع مصادر اللاجئين نمواً. (باستثناء عام 2018، فقد تصاعد الوضع في فنزويلا بسرعة أكبر؛ UNHCR, 2019)

يُظهر أحدث تقرير لاتجاهات العالمية في النزوح القسري المقدم من قبل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أن هناك أكثر من 68.5 مليون شخص قد تم تهجيرهم قسراً؛ هجر منهم حديثاً أكثر من 16 مليون شخص (UNHCR, 2018). كما أن هناك أكثر من 25 مليون لاجئ أغلبيتهم (85%) استضافوا في دول نامية مثل لبنان وباكستان. وليس من المتوقع أن يعود اللاجئين إلى أوطانهم قريباً، حيث من المتوقع أن يقضوا في المتوسط أكثر من 20 سنة في البلد المستضيف (UNHCR, 2016b).

في أوائل عام 2012، تحول الوضع في سوريا إلى حرب أهلية مدمرة، وإلى حرب بالوكالة للعديد من القوى الإقليمية والعالمية. يُظهر موقع الاستجابة الإقليمية للاجئين السوريين التابع للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن عدد اللاجئين السوريين في الشرق الأوسط بدأ يتزايد منذ مارس 2012 حتى وصل مؤخراً إلى 5.6 مليون (UNHCR, 2018). وقد فتحت الدول المجاورة حدودها لملايين من اللاجئين السوريين، والذي ألقى ضغطاً هائلاً على هذه الدول التي تعاني أوضاعاً سياسية واقتصادية هشة في منطقة مضطربة أصلاً. خلال سنوات عديدة من النزوح تجاوز تقديم الدعم -إن وجد- قدرات البلدان المضيفة لأعداد كبيرة من اللاجئين. وهذا هو الحال بشكل خاص في دولة صغيرة يشكل فيها اللاجئين نسبة كبيرة من مجموع السكان، كما هو الحال في الأردن حيث أن واحد من كل ثلاثة أشخاص يعتبر لاجئاً جديداً (UNHCR, 2018). بالإضافة إلى أكثر من مليوني فلسطيني لاجئ منذ 1967م (UNRWA, 2019).

ركز مشروع الباحثي في الدكتوراه على فهم كيفية مساعدة اللاجئين بعضهم البعض ومصادر هذه المساعدة، استناداً على الدراسات السابقة ونظرية الهوية الاجتماعية. هذه الأدبيات توفر دلائل ظاهرة الدعم الاجتماعي في المجتمعات التي عانت من حالات طوارئ عامة (Drury, Brown, González, & Reicher, 2009) وكوارث (Drury, Cocking, & Reicher, 2009). تفسّر النظرية كيف أن الإحساس بالمصير المشترك قد يساعد في خلق هوية اجتماعية مشتركة بين أشخاص ليس لديهم علاقات سابقة، وبالتالي يُسهل الدعم الاجتماعي بين أفراد المجتمعات المتضررة.

وثقت هذه الدراسات بشكل جيد الدعم الاجتماعي والعوامل المؤثرة عليه، وقدّمت أيضاً نموذجاً نظرياً يشرح العلاقة بين هذه المتغيرات (على سبيل مثال؛ كيف تبرز الهوية المشتركة من مصير مشترك وتقود لدعم اجتماعي) ومع ذلك، فمشروع لم يكن مجرد امتداد لتلك الدراسات السابقة من خلال تكرارها في مكان مختلف؛ بل قمت باختبار هذا النموذج في بيئة نزاع مسلح، والذي يختلف عن الكوارث (التي ركزت عليها الدراسات السابقة). تتعلق بعض هذه الاختلافات في بيئة النزاع المسلح التي تفرض تحديات تعطل حياة الأشخاص المتضررين، فيما تحدث الكوارث عادة فجأة فإن النزاعات المسلحة تطول وتنطوي

على توثر بين الجماعات. بالإضافة لاختلاف آخر وهو أن في النزاعات المسلحة هناك توترات اجتماعية إضافية، والتي قد تتصادم مع الدعم الاجتماعي، مثل الهويات القوية الموجودة مسبقاً، والتي قد تتقاطع مع انتيماءات الجماعات المقاتلة.

لاستكشاف آليات الدعم الاجتماعي والهوية الاجتماعية المشتركة بين اللاجئين، قررنا استخدام الطريقة الإثنوغرافية لدراسة الأشخاص في سياق طبيعي، ومن ثم مشاركتهم في نشاطاتهم اليومية، مما يتيح جمع البيانات بطريقة أكثر مرونة في محاولة لفهم وشرح التجربة المعاشرة عن قرب، بدلاً من إسقاط فهم الباحث الخارجي وفرضه على تلك البيئة(Brewer, 2000) خططت لإجراء الدراسة الإثنوغرافية في مجتمع من اللاجئين السوريين في الأردن، لأنهم يمثلون حالة نموذجية لفحص امكانية نشأة هوية مشتركة "كلاجي" وكون الأزمة السورية حديثة نسبياً(مقارنة بالفلسطينيين، كمثال) فهي ليست حالة مؤقتة، فقد استمرت فترة طويلة بما يكفي للسماح بتطور وتبني هويات اجتماعية جديدة. كان الهدف من الدراسة الإثنوغرافية استكشاف الجوانب النفسية والاجتماعية وآليات الدعم في مجتمع من اللاجئين السوريين في منطقة حضرية في الأردن (فقط أقلية من اللاجئين يسكنون المخيمات)، تحديداً نوع الدعم الذي يساعدهم على التعامل مع الضغوط الثانوية(الضغط التي تنشأ من بيئه المنفى؛ انظر Alfadhli & Drury, 2018a) وفحص إلى أي مدى كان لهذا الدعم الاجتماعي وظيفة في نشأة هويات اجتماعية مشتركة بين اللاجئين.

## الدراسة الإثنوغرافية

### الاستعدادات

بعد مراجعة الأدبيات البحثية عن أوضاع اللاجئين في الدول النامية، أجريت مقابلتين مع لاجئين في المملكة المتحدة لأخذ فكرة عن تجربة اللاجئين، وبناء اسئلة مقابلات قد استعملها في الدراسة الإثنوغرافية (الدراسة الاستطلاعية تحديداً). أما فيما يتعلق بموقع العمل الميداني، كان هناك عدة مواقع محتملة في الشرق الأوسط لإجراء دراسة إثنوغرافية مع اللاجئين السوريين. كان الأفضل هوالأردن كموقع آمن وأقل من حيث الاشتباكات المسلحة مقارنة بدول أخرى، كلبنان مثلاً. بالإضافة إلى أن الأردن بلد عربي، فلا توجد حواجز من حيث اللغة والتأشيرية بالنسبة لي كمواطن سعودي ما يسهل الدخول والخروج مقارنة بتركيا.

كانت الخطوة التالية هي التحضير للبحث الإثنوغرافي، حيث بدأت بمراسلة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية لأسأله عن ضرورة حصولي على إذن لجمع البيانات في الأردن، ولم يأتي ردّ. علمت لاحقاً أنه لا حاجة لإذن إذا كنت سأعمل مع مركز بحثي محلي، وهذا الذي تم. قمت أيضاً بالتواصل -إما عن طريق البريد الإلكتروني أو الهاتف- مع منظمات غير حكومية وأكاديميين أردنيين، وعاملين في المجال الإنساني سبق لهم العمل مع اللاجئين، لأسأله عن بعض المعلومات وفرص التطوع للعمل مع اللاجئين السوريين، وقدموا مشكورين الدعم الذي احتاجه لإجراء البحث.

### زيارة استطلاعية

قبل خمسة أشهر من إجراء الدراسة الإثنوغرافية، قمت بزيارة لغرض إجراء دراسة استطلاعية تحضيراً للدراسة الإثنوغرافية يتم خلالها إجراء بعض المقابلات مع لاجئين سوريين، وتقييم الجدوى والمخاطر، بالإضافة لهدف آخر وهو تعين راعٍ قانوني لحمايةي من التعرض للترحيل قبل الانتهاء من جمع البيانات. خلال هذه الرحلة، حصلت على وظيفة متقطعة في فرع محلي في الأردن لمنظمة دولية غير حكومية لأنتمكن من التواصل مع اللاجئين السوريين. وأيضاً الحصول على مقعد طالب زائر في مركز أردني لأبحاث اللاجئين في جامعة اليرموك. وهذا مكّني من الوصول لخبرات أكاديمية محلية في موضوع البحث، والأهم من ذلك أعطاني سبب شرعي لوجودي في الأردن، حيث السلطات المحلية لا تفضل غرباء يتجلون ويسألون اللاجئين السوريين عن التحديات التي تواجههم وكيف تتم معاملتهم. الحصول على غطاء مؤسسي رسمي كان مهمّاً لحمايةي من الترحيل في منتصف عمل الميداني، خاصةً أن هذا قد حدث مع باحثة زميلة من جامعة ساسكس ، تم ترحيلها أثناء عملها الميداني في سوريا (قبل الحرب) مع لاجئين عراقيين.

إضافةً إلى إجرائي مقابلات استطلاعية، التقيت بعمال إغاثة محليين وأكاديميين سبق لهم العمل مع اللاجئين السوريين لسنوات. خلال هذه المقابلات مع اللاجئين السوريين كانت فرصة لاختبار اسئلة المقابلة. ووُجدت أنَّ أغلب المشاركون متربدين ومتشكّلين، مما قادهم إلى تقديم إجابات قصيرة منتفقة، لكي يتجنّبوا إعطاء تصوّر سلبي عن المنطقة أو الأوضاع في المنفى.

### الحي

اقترح المسؤول عن منظمة الإغاثة الدولية التي قد سبق أن طلبت مني العمل معهم؛ الانضمام إلى فرعهم في مدينة اربد بالقرب من الحدود السورية(صورة 1)، حيث يسكن عدد كبير من اللاجئين السوريين. لكن بعد مدة من العمل هناك والاعتياض على المدينة، قررت أن أعمل بالقرب أكثر مع اللاجئين السوريين من خلال الانتقال إلى العمل مع منظمة طلابية قامت بإنشاء مدرسة تدار من قبل متقطعين في منتصف حي يسكنه اللاجئين السوريين.



(صورة 1: موقع الدراسة الإثنوغرافية)

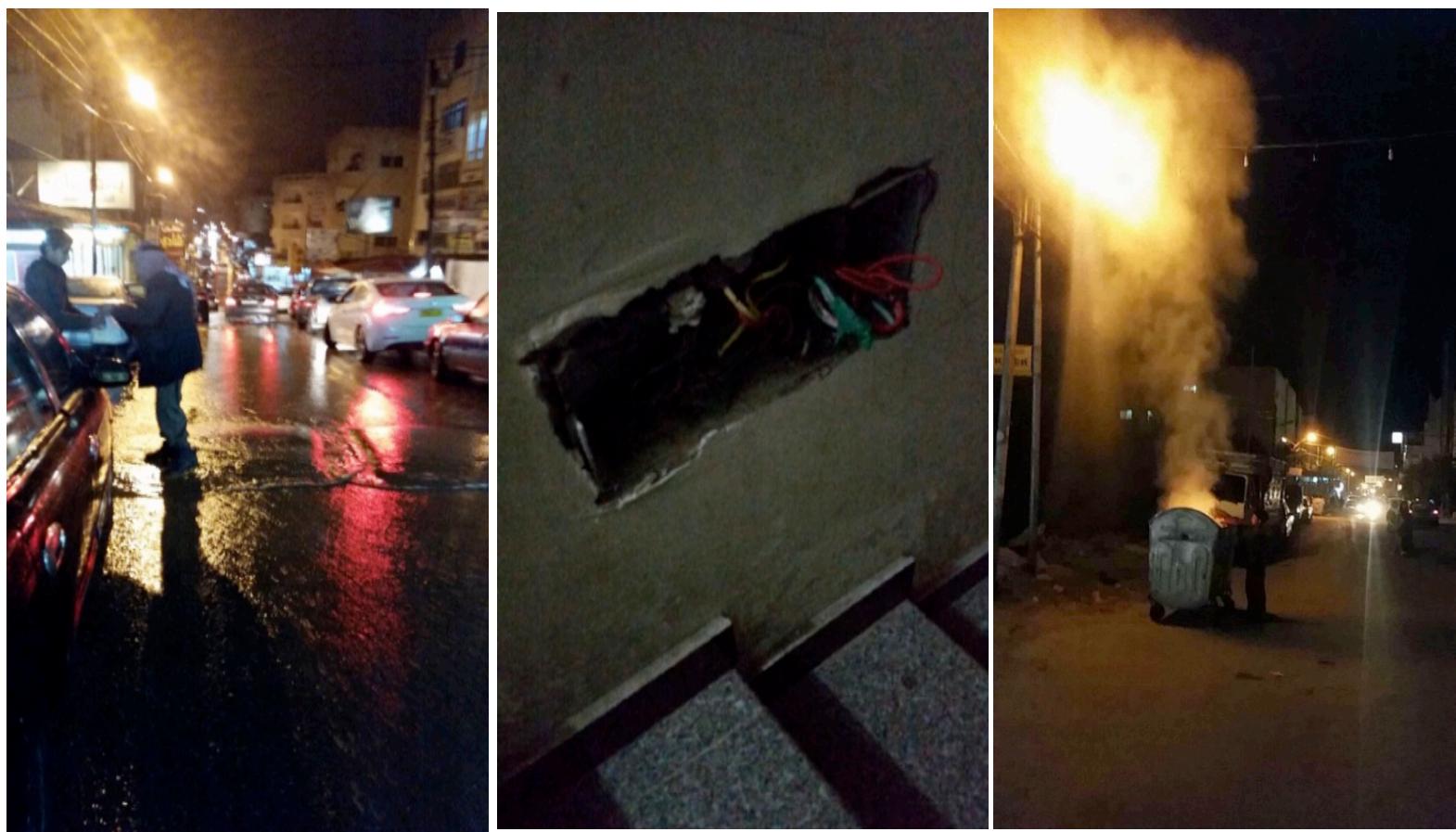
يفصل الحي(صورة 2) عن حرم جامعة حكومية، شارع تجاري مليء بالمطاعم والمcafés، و محلات متعددة. يقع الحي خارج وسط المدينة وبقطر بضعة كيلومترات، لم تتم صيانته جيداً وبقائه بشكل أساسي لاجئين سوريين، بالإضافة إلى بعض الأردنيين وطلاب دوليين. لا يوجد عنوان رسمي يستخدم للحي، غالباً عندما أصف الموقع لسائق أجرة يقول "تقصد درعا؟" في إشارة إلى حقيقة أن الغالبية العظمى من سكان الحي ينحدرون من المدينة السورية درعا.

مستوى البناء في الأردن بشكل عام ليس فاخراً، ومع ذلك فحي درعاً بدا أنه في وضع سيئ مقارنة بالمتوسط بسبب المجارى التي تطفح بين المباني وحاويات النفايات المشتعلة(صورة 3). داخل المبنى سيجد الشخص نفسه أمام أسلاك كهرباء مكشوفة(صورة 4) وسلام بدون دَرَابِزٍ ولا إضاءة. بالإضافة إلى أن الحي يقع على منحدر من بداية الشارع الرئيسي، وبسرعة يغرق ما أن تمطر(صورة 5).

(جميع الصور التقاطت من قبل المؤلف الرئيس)



(صورة 2: مدينة إربد، بالقرب من حي اللاجئين)



(صورة 5: شارع يقود إلى الحي)

(صورة 4: اسلاك كهرباء مكسوقة)

(صورة 3: إشعال حاوية نفايات)

## المدرسة

تقع المدرسة في شقة من ثلاثة غرف(صورة 6) استأجرها طلاب جامعيون متقطعون(طلاب دوليين، ومحليين، وسوريين) لغرض مساعدة الأطفال السوريين لاستكمال دراستهم، بالإضافة إلى تقديم أنشطة لا صحفية(مثل الأنشطة المسرحية، والموسيقى، والتصوير، وريادة الأعمال). يحتاج الأطفال السوريين مساعدة إضافية فكثير منهم تعطلت دراستهم لعدة سنوات بسبب الحرب والنزوх. بعض الأطفال يُرسلون للعمل أو لبيع المناذل والعلكة في الشارع بينما حصل بعضهم على فرصة الانتساب لمدرسة أردنية بعد ساعات الدوام الرسمي للمدرسة، والحصول على تعليم مشكوك في جودته (على سبيل المثال؛ حصص قصيرة ومعلمين ذو خبرة قليلة).

خلال هذه الفترة، قمت بالتدريس في نادي التصوير(صورة 7) الذي يتضمن مجموعتين من أربعة إلى ستة طلاب، بالإضافة إلى مساهمي في الأعمال الإدارية واليدوية في المدرسة(على سبيل المثال؛ الديكور والصيانة). أتاح لي هذا الدور للتفاعل الدائم مع أولياء أمور الطلبة وجيران المدرسة. كما أني أصبحت جزء من المشهد اليومي في الحي، من خلال المشي يومياً تقريباً؛ من شقتي إلى المدرسة. بعد عدة أسابيع من عملي في المدرسة بدأ بعض الطلاب كل مامررت بجانبهم بمناداتي والحديث معي. بالإضافة إلى أنني حظيت بتكونين صداقات، ودعوات لمشاركة الطعام والقصص مع عائلات سورية في منازلهم.



(صورة 7: نادي التصوير)



(صورة 6: مدرسة الأطفال السوريين)

## تصور سطحي عن اللاجئين

في أول ليلة من وصولي لإربد ذهبت لمقهى قريب من الفندق، وخلال جلوسي في المقهى لاحظني ثلاثة أطفال في عمر السادسة أو السابعة تقريباً وأتوا يتسللون بعض المال. فاجنوني وبلا تفكير أعطيت أحد منهم بعض القرشون فبدأ الطفلين الآخرين يتسللون لأعطيهم أيضاً، ولاحظت أن لهجتهم سورية. جعلني هذا الحدث أفكّر في إمكانية أن يتلقى بعض الزوار الأجانب انطباع سلبي عن اللاجئين السوريين، وتحديداً عن كونهم متسللين. لم أكن أعي في تلك الليلة أن خلف هذا الشارع مباشرةً هي مليئ بلاحئين سوريين سلوكهم أبعد ما يكون عن هذا الانطباع السطحي المضلّ، حيث وجدت في كثير من الأحيان صعوبات

باللغة في إقناع لاجئ سوري فيأخذ مساعدات هو بحاجة ماسة لها، كونه يعتبرها صدقة. الكثير من اللاجئين يرفض بداعف عزة النفس قبول الصدقات، بالذات إذا كانت من أشخاص ليست من مؤسسات. قد قال لي أحد اللاجئين أنه رفض قبول إعانة رسمية وهو بحاجة لها- من الأمم المتحدة على شكل قسائم غذائية، بسبب أنه أحس أن قبول الإعانات مهين.

## الخوف

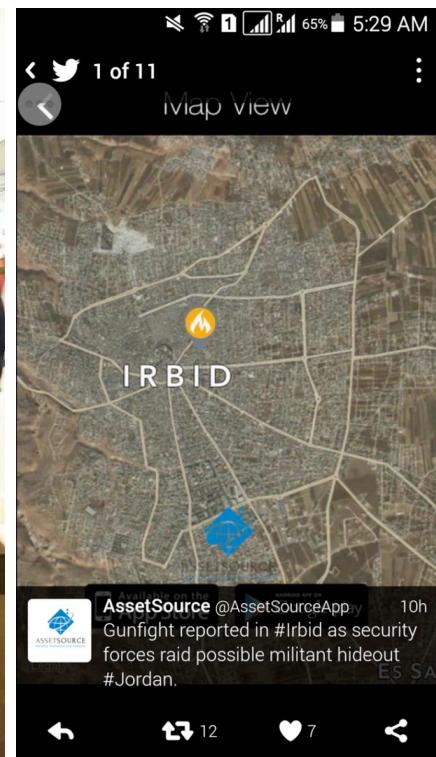
بيئة المنفى في الأردن ليست فقط مجهلة ومكلفة للاجئين، بل قد تكون مخيفة، كعادة دول المنطقة. الأردن صريحة جداً في مقاومة دمج اللاجئين كما أنها ليست جزء من اتفاقية 1951م (UNHCR, 2011)، وهذا يُسهل عليها وضع قيود على اللاجئين أو حتى ترحيلهم بلا أدنى مسؤولية. تمثل الشرطة وقوات الأمن في دول الشرق الأوسط عموماً السلطة والهيمنة ليس فقط بين اللاجئين وإنما حتى عند المواطنين والزائرين بشكل قانوني مثلي! حل الخلافات الاجتماعية اليومية يرجع للأفراد فيما بينهم، بينما يتم تطبيق القانون في الجرائم الخطيرة والنزاعات الكبيرة، وحتى في هذه الحالة يمكن لعلاقات الفرد الاجتماعية إماله الأمور لصالحه.

يحاول اللاجئين تجنب أي مواجهة مع الشرطة، حتى لو كانوا قد دخلوا البلد بطريقة قانونية ولم يرتكبوا أي جريمة. على سبيل المثال، في طريق عودتي من رحلة مدرسية مع طالب يبلغ من العمر 11 سنة، سألني عن إمكانية تجنب المرور بقرب من ضابط شرطة، مع علمي أن هذا الطالب مسجل لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين! يعلم اللاجئين أن قوات الأمن تستطيع القبض عليهم وترحيلهم في أي وقت، لأي مخالفة للقيود الكثيرة المفروضة عليهم أو حتى بدون إعطاء أي سبب، متلماً حدث مع شاب تم استدعائه "للحديث" مع أحد الضباط، ومن بعد ذلك قُبض عليه وُفرّ ترحيله دون محاكمة. قد يواجه اللاجئين طيفاً من العقوبات مثل التهديد أو السجن لعدة أيام أو يلقون في مخيم لاجئين أو الترحيل إلى سوريا. وهذا قد يعود لعدة أسباب: مثل انتهاء الوثائق، العمل بدون إذن قانوني، أو الرد على ضابط في نقطة تفتيش. بعض الأحيان لا يحتاج اللاجئين لأن يرتكبوا أي شيء ليكونوا معرضين للترحيل، متلماً حصل مع أحد الطلاب، أخذته الشرطة من منزل عائلته ولم يسمع عنه مرة أخرى. قد قال لي قبل عدة أيام من هذه الحادثة، أن أخي الأكبر قُتل بمعركة في سوريا.

ثبّر الحكومة المحلية بعض هذه التصرفات كضرورة في منطقة حرب ملتهبة، حيث متوقع حدوث أنشطة استخباراتية وتسلل مليشيات مسلحة. على سبيل المثال؛ في مارس 2016 حدث اشتباك مسلح قريب من وسط مدينة إربد (صورة 8) بين قوات الأمن الأردنية وعشرين عضواً يُزعم أنهم من داعش، مما أدى إلى قتلى بين الجانبين (BBC, 2016) مع ذلك، هذه البيئة التشريعية والجو السياسي يخلق شعور عميق بالريبة وعدم الأمان (صورة 9) على الرغم من أن اللاجئين يقولون أنهم يشعرون بالأمن في الأردن، فهم يقصدون الأمن من الجريمة والسرقة، وليس الترحيل وسوء المعاملة.



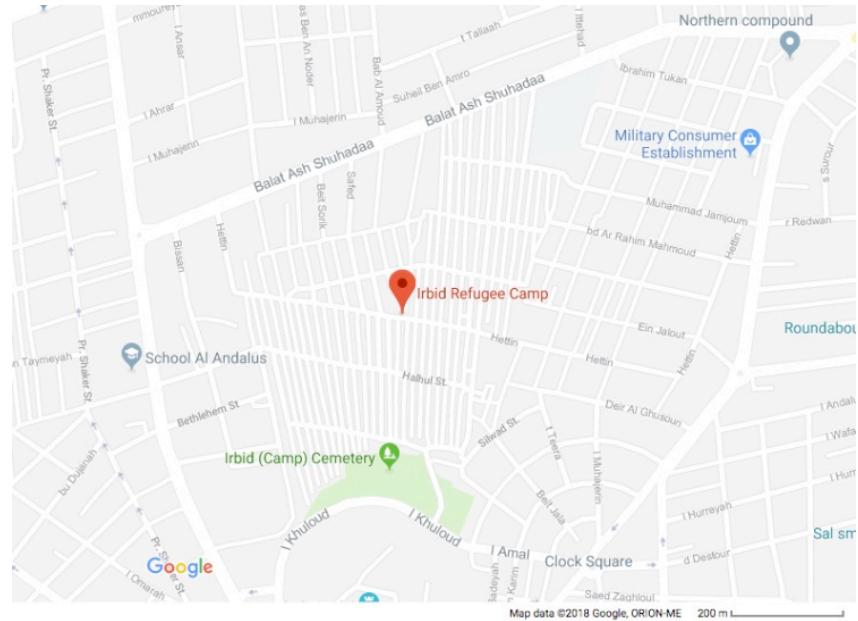
(صورة 9: مدخل مجمع تجاري في مدينة اربد)



(صورة 8: خريطة للاشتباك المسلح)

### شبح من الماضي

على الرغم من العدد الصغير من السكان نسبيا - حوالي 6 ملايين نسمة- مرت الأردن بتجارب موجات متعددة من ملايين اللاجئين من دول المجاورة كفلسطين، والعراق، وسوريا. وقد تركت موجة اللجوء الفلسطينية تحديداً انطباعاً عميقاً في الذاكرة الجمعية للأردنيين. التي حدثت في وقت التأسيس والتوسع الإسرائيلي(1948-1967) وأدت إلى اندماج العديد من اللاجئين الفلسطينيين، الذين يشكلون حالياً نسبة كبيرة من المواطنين الأردنيين. تُعد الاشتباكات التي حصلت بين الفلسطينيين الذين لا زالوا لاجئين والحكومة الأردنية مصدر إضافي للتوتر في الماضي والحاضر، حيث لازال تقيظاً ظللاً من التوتر على مخيمات الفلسطينيين المهمشة في الأردن. أحد الأمثلة يأتي من مخيم البقعة الذي شهد مقتل خمسة ضباط شرطة في يونيو 2016(Beaumont, 2016). معضلة اللاجئين الفلسطينيين طويلة الأمد، فهي تذكر مستمر للسوريين والأردنيين بال المصير الذي يفضلون عدم تكراره. هذا الخوف يغذي مقاومة الأردنيين لأي جهود لدمج اللاجئين، وبالتالي شعور عميق بعدم الأمان لدى اللاجئين السوريين في الأردن. على ضواحي مدينة إربد يوجد مخيم لللاجئين الفلسطينيين(صورة 10) تأسس عام 1976، والآن ابتلعته المدينة وتحولت خيامه إلى مبنيٍّ خرساني؛ ومع ذلك فبالإمكان رؤية هيكل المخيم من خلال الشوارع الضيقة والموعقة، في منطقة مهمشة وموصومة ومعزولة بشكل مميز عن باقي مدينة إربد.



(صورة 10: مخيم اللاجئين الفلسطينيين في اربد)

## بحث عن إجابات

لضمان موافقة مسبقة من الأشخاص المحتمل مقابلتهم وعلاقات صحية مع المجتمع المحلي، حرصت على توضيح هويتي كباحث والغرض الرئيسي من عملي في جمع البيانات. قبل كل مقابلة، قدمت تفاصيل كاملة باللغة العربية عن هويتي والمؤسسة التي أعمل فيها والدراسة وحقوق المشارك مع إتاحة الوقت الكافي للقراءة. كنت أعي أن عملي كمتطوع مع منظمة تقدم خدمات لللاجئين قد يضعني في موضع سلطة مما قد يؤثر في حرية قبول الأشخاص المحتمل إجراء مقابلة معهم، ولذلك حاولت بقدر الإمكان تجنب أدوار تتضمن تقديم خدمة مباشرة لهم مثل توزيع المساعدات المباشرة، وبدلاً من ذلك ركزت بشكل رئيسي على العمل مع من لن يتم مقابلتهم وهم طلاب المدرسة. كان المنهج في دراستي الإثنوغرافية يسترشد ببعض الكتب (مثل؛ Brewer, 2000) وكثير من الدروس النافعة من مشرفي الذي أيضاً أجرى دراسة إثنوغرافية أثناء دراسته للدكتوراه (Drury & Stott, 2001)، بالإضافة إلى قيامي بكثير من الارتجال. احتفظت بدقتر ملاحظات ميدانية (احتوى على أكثر من ٢٠٠٠٠ كلمة) تتضمن هذه الملاحظات معلومات حصلت عليها خلال محادثات عابرة وملاحظات أجريتها في الحي، ومنازل العائلات السورية، وأثناء مرافقتي للاجئين خلال قيامهم ببعض النشاطات مثل التسوق باستخدام القسائم الغذائية، أو الحصول على مستندات ضرورية. هذا إضافة إلى سجلين آخرين: واحد كسجل للأحداث، والأخر لتسجيل أفكاري حولها(مثال: ماذا يعني؟ وكيف أشعر حاله؟).

نظراً إلى الطبيعة الاستكشافية لهذه الدراسة استخدمت المقابلات المرنة (semi-structured)， مما أعطى مساحة للمشاركين في الحديث عن قصصهم وتجاربهم كلاجئين في الأردن، كما أتاح لي أن أسأل عن مواضيع مهتم بها بناءً على الدراسات السابقة في الهوية الاجتماعية (e.g., Drury et al., 2016; Drury et al., 2009; Vezzali, Versari, Cadamuro, 2016). تمحورت أسئلة المقابلة حول المواضيع التالية: كيف ومتى رأوا المشاركون أنفسهم

كلاجئين، علاقتهم مع الآخرين والجماعات الأخرى، التغيرات في العلاقات الاجتماعية مقارنة بمقابل الحرب، احتياجات الحياة اليومية والتحديات المشكلات التي واجهتهم، الدعم المتاح ومصادره، وعن جودة حياتهم وأي مشكلات في الصحة النفسية.

تطورت الأسئلة أكثر بإضافة أسئلة جديدة بروزت من خلال الملاحظات وإجابات المشاركون أو نتيجة إزالة أسئلة قديمة من مواضيع قد أشبعتها إجابات المشاركون. على سبيل المثال، في بداية عملى الميداني كنت أعرف نوعاً واحداً فقط من مستندات اللاجئين، ولكن عندما بدأت بإجراء المقابلات، علمت عن أنواع أخرى من المستندات ومن ثم بدأت أسأل عنها. بعد مدة توقفت مثلاً عن السؤال حول إجراءات الحصول على وثيقة إثبات الهوية، لأنها أصبح سؤالاً مسبعاً ومكرر. استغرقت كل مقابلة ما بين ٤٠ دقيقة إلى ساعة تم إجراؤها باللغة العربية وسجلت باستخدام هاتفي المحمول. كان هناك بعض التفاعل مع لاجئات سوريات، ولكن كان من الصعب إجراء مقابلات معهن (تم إجراء فقط ثلاثة مقابلات مع نساء من أصل ١٥ مشاركاً) وهذا يعود إلى قيود ثقافية على الاجتماعات الخاصة بين الجنسين. قمت أيضاً بإجراء مقابلتين مع عمال إغاثة أردنيين عملوا مع اللاجئين السوريين من بداية الأزمة، وهذا لاستكشاف تفاصيل أخرى متعلقة بالآليات الاجتماعية للاجئين والضغوطات التي يواجهونها.

إضافة إلى المقابلات والمعلومات التي استقىتها ممن حولي؛ أدى بقائي مع اللاجئين إلى فهم أعمق للتحديات التي يواجهونها كالتحديات المالية، والتحديات المحيطة (بنية المنفى، والمشاعر الناتجة عنه) والتحديات الاجتماعية (مرتبطة بشكل مباشر بالعلاقات الاجتماعية) (see Alfadhli & Drury, 2018a). تضمنت ملاحظاتي ذهابهم لصرف القسم الغذائية والحصول على مستندات رسمية، مما أتاح لي أن أفهم كيف يمكن أن يكون الفقر ملطف جداً<sup>1</sup>. مثلاً هو حال عائلة سورية لاجئة تدفع أيجاراً مرتفع في شقة مؤثثة، مما منعها من شراء أثاث والانتقال إلى شقة أرخص. شاهدت أيضاً كيف أن اللاجئين يجتمعون لمواجهة التحديات كأعضاء في جماعة واحدة، وتقديم دعم بأي شكل ومستوى للاجئين جدد (على سبيل المثال؛ المساعدة في النقل، وتقديم بعض الأثاث) أو لاجئين كانوا معرضين للترحيل (مثل استخدام علاقات غير رسمية). أيضاً رأيت أن هناك حالات للاجئين لم يشاركوا مجتمع اللاجئين نفس الروح وظهر أنهم مجدهون ومعزولون، وآخرين لجأوا إلى شبكات اجتماعية تقليدية موجودة مسبقاً للحصول على دعم (مثل؛ القبلية والمناطقية) (see Alfadhli & Drury, 2018b).

### إيصال صوت

في مرحلة الماجستير درست علم النفس الاجتماعي، وهو حقل يبحث في فهم سلوك الأشخاص ورفاهيتهم well-being ضمن السياق المتفاعل للنظام الاجتماعي. يحاول علم النفس الاجتماعي تحويل النقاش بعيداً عن وصم الناس ولوهمهم على معاناتهم عبر تحبيب التوجّه الضيق المركّز على الفرد لكتير من حقول علم النفس التي وللأسف تدرس أفراد أو مجموعات معينة بغض النظر عن السياق الذي يوجدون به، (Levine, Perkins, & Perkins, 2005). تجربة اللاجئين مثل في كيف أن لمعانة جماعة معينة يمكن أن يتم تشويهها ونزعها من المحيط الاجتماعي-السياسي لغرض تبرير خطاب كراهية يُحوّل اللاجئين إلى عباء أو تهديد يجب على الدول التعامل معه (e.g., Buncombe, 2015; Goodman, Sirrieh, & McMahon, 2017).

<sup>1</sup> مثلاً أشار الكاتب والروائي جيمس بالدوين (Baldwin, 1961)، "يعلم أي شخص عانى من العوز والفاقة كيف أنه مكلف للغاية أن تكون فقيراً"

أقرّ أني هنا لا أتحدث باسم اللاجئين ولا أدعّي أنّي أفهم تماماً خبراتهم التي عايشوها، وإنما هي محاولة لرد الجميل تجاه مجتمع اللاجئين من خلال المساهمة بتقديم عرض أكثر دقة لتجربتهم ولمحاربة الصور النمطية والمفاهيم الخاطئة عن وضعهم. خلال العمل الميداني شاركت في مؤتمر دولي لللاجئين في عاصمة الأردن عمان، والذي يضم عدد من الأكاديميين والسياسيين، بالإضافة إلى مشاركتي في ندوة محلية في إربد حضرها رئيس جهاز الأمن المسؤول عن اللاجئين في الأردن، وأيضاً شاركت في مؤتمر في القاهرة، حيث تحدثت عن التعا悚 بين اللاجئين. بعد عودتي من العمل الميداني شاركت أيضاً في مؤتمرات دولية لعلم النفس في سكوتلند وأسبانيا، لأنّيتها في جذب الإنتباه إلى اللاجئين المهمشين في البلدان النامية نظراً إلى أنّ معظم الأبحاث عن اللاجئين تتمحور حول الغرب؛ على الرغم من أنّ أزمة النزوح القسري سوحتي أزمة اللاجئين. حدثت بشكل رئيس في الدول النامية.

حظيت بنشر جميع أبحاثي ضمن أطروحتي للدكتوراه (Alfadhl & Drury, 2016; Alfadhl & Drury, 2018a, 2018b; Alfadhl, Güler, Cakal, & Drury, 2019) إلا أنه وللأسف ظهرت باللغة الإنجليزية ولم تنشر باللغة العربية، لغة اللاجئين السوريين والدول التي يعيشون فيها. ومع ذلك فقد كتبت بعض التدوينات باللغة العربية لرفع الوعي بتجارب اللاجئين وضمنت ما يدعمها ببعض نتائجي البحثية التي توصلت لها (Alfadhl, 2015, 2016, 2017) بالإضافة إلى أنّي أخطط لكتابة كتاب باللغة العربية يعكس قصة حياة اللاجئين السوريين في المنطقة كما رأيتها، للمساعدة في نشر قصة بديلة عن العرض الدرامي السطحي في نشرات الأخبار (المزيد حول رد الجميل لمجتمعات البحث انظر Figueiredo, Montagna, & Rocha, 2020, in this volume).

## دروس متعلمة

### المراجعة الأخلاقية ونيران صديقة

على الرغم من أنني ذهبت في رحلة لإجراء دراسة استطلاعية في الأردن لاستكشاف المكان والوضع القائم وأجريت مقابلات مع لاجئين وحصلت على دعوات من مسؤولين محليين بالأردن، إلا أن ذلك لم يجنبني الطريق الوعر للمراجعة الأخلاقية (Institutional ethical review). في المملكة المتحدة تسعى عملية المراجعة الأخلاقية في علم النفس لاحترام "حقوق وكرامة المشاركين في ابحاثهم وذوي المصلحة في البحث مثل الممولين، المؤسسات، والجهات الراعية والمجتمع ككل" (British Psychological Society, 2014; p. 7) وهذا ما كان متتحققا في حالة مشروعني البحثي. ومع ذلك فالعملية تضمنت جوانب محبطة، يبدو أنها نشأت إما من افتراضات خاطئة أو كنتيجة ثانوية لتجارة التعليم العالي والتي تجعل الأولويات المالية على رأس الهرم. مثل هذه العقبات بدأت عندما قدمت على تصريح للدراسة الإثنوغرافية. ولم تقف عند هذا الحد لأنها لم تكن أسهل بالنسبة للدراستين الثالثتين (دراستين مسحية)، حيث استغرقت كل واحدة منها ثلاثة أشهر لموافقة على خطة البحث.

في البداية كنت أخطط لأخذ موافقة شفهية من المشاركين، والتي تعد ممارسة اعتيادية في الدراسات الإثنوغرافية، ولكن لجنة أخلاقيات البحث للعلوم والتكنولوجيا في الجامعة SCITEC<sup>2</sup> قررت أن الموافقة الشفهية ليست كافية، ويجب الحصول على موافقة كتابية. وهذا تماما كما وصفته Campbell في ورقتها (2017):

"تميل لجان المراجعة المؤسسية (IRBs) المعنية بالإشراف على أخلاقيات البحث العلمي على البشر؛ إلى تطبيق أطر لمعايير أخلاقية مستمدة من العلوم الصلبة hard-sciences دون تكييفها وفقا لاعتبارات معينة لوضع أبحاث العلوم الاجتماعية أو البيئات متزايدة التعقيد التي تحدث فيها..." (ص 89)

اعترضت على توصية اللجنة من خلال الاستشهاد بعبارة من الجمعية الأمريكية لعلم الإنسان حول إجراء الأبحاث في مناطق النزاع، وتشير العبارة إلى " غالبا من غير المناسب الحصول على موافقة عبر نموذج إقرار ورقي عندما يكون الأشخاص على سبيل المثال أميين أو هناك إرث لانتهاكات حقوق الإنسان يخلق جوا من الخوف" (American Anthropological Association, 2014). لقد توصلنا إلى حل من خلالأخذ موافقة كتابية من المشاركين وتصويرها وإرسالها إلى مشرفي في المملكة المتحدة قبل إتلافها.

بالنسبة للدراستين التاليتين واجهت تحديات مختلفة من لجنة المراجعة الأخلاقية؛ ويبعد أنها تتراوح تحديدا في حالة الأبحاث الميدانية خارج المملكة المتحدة المتعلقة بالنزاع مثلا حدث مع أحد الزملاء الباحثين في نفس القسم. يبدو أن هذه العراقيل الإضافية التي يتعرض لها الباحثين الميدانيين خارج المملكة المتحدة تجاوزها؛ تتراوح من افتراضات خاطئة حول مناطق معينة في العالم، تحديدا في الشرق الأوسط وأفريقيا، باعتبارها مناطق خطيرة للغاية، بالإضافة إلى أنها أيضا تُنبع على افتراضات عن الصدمات

<sup>2</sup> Sciences & Technology Cross-Schools Research Ethics Committee  
لجنة أخلاقيات البحث في جامعة ساسكس

الجماعية لم يتم تحقيقها على اللاجئين، حيث في الواقع فقط أقلية من اللاجئين عانوا من الصدمات (في بعض الحالات أقل من عمال الإغاثة الدوليين الذين يساعدونهم) (Pupavac, 2002)

مثل هذه الافتراضات تضمّن مسؤولية الجامعة ومخاوف التأمين، التي ذُكرت عدة مرات في تعليقات المراجعين خوفاً من أن مساعد الباحث (الذي يعمل مع اللاجئين منذ سنوات) ممكّن أن يتعرّض للخطر خلال جمع البيانات، وأن اللاجئين قد يصابون بالصدمة من أسلة حول الضغوط اليومية المحتملة في بيئه المنفى. بعد عدة أشهر من الأخذ والرد مع ممثلي لجنة المراجعة الأخلاقية، احتفظت بالأسلة "الحساسة" وقامت بإجرائها على شكل استطلاع عبر الإنترن特، بدلاً من جمعها ميدانياً.

### التدابير المتّخذة

سبب آخر جعلني اختار الأردن كمكان للعمل الميداني، هو أن الأردن لا تطلب تأشيرة دخول للمواطنين السعوديين، مع أنها تطلب التسجيل لدى مديرية الأمن العام في حال زادت الإقامة لأكثر من 3 أشهر، وهذا بدوره قد يثير أسئلة حول الهدف من وجودي في الأردن، مما قد يسلط انتباهًا أنا في غنى عنه. لتجنب التسجيل لدى مديرية الأمن العام والاحتفاظ بوضعي كطالب بدوام كامل في المملكة المتحدة، كنت حريصاً على العودة للمملكة المتحدة قبل حلول فترة الثلاثة أشهر في الأردن. ولاعتبارات السلامة اعتدت عندما انتقل أو أقوم بإجراء مقابلات أن أشارك زوجتي وبعض الأوقات مشرفي - خطة التنقل، والمكان، وأسماء من أقارب من الأشخاص. مع ذلك فأنا لم أشعر في أي مرحلة من مراحل العمل الميداني أن الأشخاص الذين حولي خطيرين، وخاصة اللاجئين.

هناك إجراءات تقنية اتخذتها لهدف وحاجة العمل الميداني وقد تكون مفيدة لأي وضع مشابه، مثل قراري باستخدام هاتفي لتسجيل المقابلات بدلاً من جهاز مخصص للتسجيل كون الهاتف الذي قد يكون أقل إثارة للرهبة عند المشاركيين. كنت أمسح المقابلات المسجلة صوتياً بعد تحويلها إلى نص مكتوب وأزيل أي معلومات متعلقة بالبحث من هاتفي في كل مرة أسافر خارج الأردن، احتياطاً في حال أراد رجال الأمن تفتيش الهاتف.

لتحويل التسجيلات الصوتية إلى نصوص استخدمت دوّاسة ألعاب عاديّة رخيصة USB gaming pedal<sup>3</sup>، تعمل بشكل جيد مع كمبيوتر المحمول Chrome OS الذي استخدمه أثناء التنقل في العمل الميداني (خفيف الوزن وعمر بطاريته طويلة) وذو ميزات أمان (ميزة التحقق الآمن بخطوتين، ونسخ احتياطي سحابي)<sup>4</sup>

### تأملات

من أجل أن أكون على وعي بمستوى عمق اندماجي في مجتمع اللاجئين وبينهم، والتأنّد من أنني لم أفقد التركيز على أهداف العمل الميداني، اتخذت بعض الإجراءات للتوقف من وقت لآخر وإبعاد نفسي عن الموضوع الذي أدرسه. كنت اجتمع بشكل دائم ومنتظم مع مشرفي (المؤلف الثاني) لمناقشة سير وتقديم العمل الميداني، وجمع البيانات وتحليلها. مما اتاح لي العودة إلى مقعد الباحث التفكير بشكل نقدي تجاه القصص والخبرات التي أجمعها. على الرغم من مساعي مشرفي لإبقاء على المسار

<sup>3</sup> هي دوّاسة تستخدم بالقدم أثناء الاستماع للتسجيل الصوتي وتحويله إلى نص. الغرض من استخدامها هو تسهيل وتسرّيع عملية الكتابة من خلال إيقاف وتشغيل التسجيل أثناء الكتابة بستخدام القدم بدلاً من استخدام اليد المشغولة بالكتابة على لوحة المفاتيح والتي قد تؤخر عملية الكتابة.(المترجم)

<sup>4</sup> <https://blogs.sussex.ac.uk/crowdsidentities/2015/07/09/transcription-pedal-that-works-with-any-computer/>

الصحيح، فقد كنت في بعض الأحيان انجذب نحو نشاطاتي التطوعية والتي كلفتني تأخيراً في مهام البحث مثل تحويل المقابلات إلى نصوص وتدوين اليوميات. الطريقة الأخرى للتوقف -وبشكل أكثر استرخاء- هو أنني أخذت إجازات قصيرة من العمل الميداني وقضاء الوقت مع زوجتي في مدن أخرى في الأردن. بالإضافة إلى أنني وجدت طريقة مفيدة للتعامل مع بعض المشاعر المرهقة وهي الكتابة عنها في مذكرات، مما ساعدتني على التنفيس عن مشاعري وإلى حد ما- فهم الأحداث.

خلال محاولاتي للوصول لمجتمع اللاجئين عبر الجهات العاملة معهم، تعلمت أنه من الأفضل التعامل مع المنظمات الصغيرة. أثناء تحضيري للدراسة الإثنوغرافية تواصلت مع منظمات رئيسية عالمية غير حكومية تعمل مع اللاجئين السوريين، مثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو UNESCO) دون أي نجاح في تأمين فرصة تطوع. بعد ذلك قمت بالاستعانة ببعض العلاقات الشخصية للتواصل مع منظمة غير حكومية تعمل مع اللاجئين، فزرت مقرهم الرئيسي في عاصمة الأردن عمان، فرحبوا بي وعرضوا علي العمل معهم كمتطوع في فرعهم في إربد، ولكن بعد مدة أدركت أن العمل معهم لن يعطيوني التواصل اللازم مع اللاجئين لأن المنظمة لم تكن تركز على اللاجئين السوريين وإنما كانت تعمل مع فئات أخرى كثيرة. لاحقاً بعد وصولي إلى إربد التقيت بطلاب أجانب في جامعة محلية، وكانت أعرف واحداً منهم. عرفته عندما كنت أبحث عن سكن عبر موقع يقدم خدمة الضيافة المجانية (couchsurfing.com). بينما قابلته عرفني على أصدقائه، وعلمت أنهم قد بدأوا بإنشاء مدرسة لأطفال اللاجئين السوريين. تدريجياً أدركت أن العمل في المدرسة سيكون خياراً أفضل للتواصل مع اللاجئين في المنطقة التي يعيشون فيها، وبناءً على هذا انتقلت للعمل معهم كمتطوع بدوام كامل.

شيء آخر أود أن أوصي به الباحثين الذين يخططون للانخراط في مجتمع ما للتعلم منه، هو رد الجميل. تطوعي لم يكن فقط بوابة الوصول للمجتمع وبناء ثقة مع اللاجئين -وهذا ماحصل-. ولكنه أيضاً ساعدني في مواجهة الشعور بالعجز تجاه أزمة اللاجئين، وتجنب أن أكون باحثاً طفيليَا على المجتمع يحصل على البيانات المطلوبة ويغادر. علم النفس المجتماع ليس طريقة لدراسة الناس فحسب؛ بقدر ما هو طريقة لمساعدة المهمشين والضعفاء لتمكينهم في بيئتهم. هذه تعتبر الرؤية الوحيدة التي تربط جميع مجالات علم النفس المجتماعي معاً (Levine, Perkins, & Perkins, 2005). مساهمت به خلال العمل الميداني لم يترك حتى ولو أثر بسيط في حجم الأزمة التي يمر بها اللاجئين السوريين، لكن آمل أن مقامت به أحدث فرقاً للاجئين الذين قابلتهم، على الأقل من خلال إظهار أن هنالك من يهتمون لمعاناتهم.

## الخلاصة

العمل الميداني من شأنه تقديم رؤى عميقة ومستفادة من سياقها للبحث النفسي الذي يركز على أوضاع الصراع المسلح، كما أنه يساعد الباحث على كشف تعقيد الوضع الذي يتجاوز ما قد تصفه الدراسات السابقة. تميل الأدبيات البحثية إلى التركيز على موضوعات ضيقة بينما حقيقة الصراع المسلح يمكن أن تكون معقدة ومختلفة من حالة إلى أخرى. مع ذلك فهذا النوع من الدراسات يأتي مع تحديات خطيرة متعلقة بالسلامة والقدرة على التنقل بحساسية في جو من الخوف يدفع كلاً من السلطات والمواطنين لأن يكونوا على درجة عالية من التشكيك من الغرباء، والذي قد يفضي فجأة إلى إنهاء وضياع مساعي البحث المكافحة. يستطيع الباحث بناء خطط متينة ومدروسة جيداً، ولكن على أرض الواقع سيحتاج إلى أن يكون مرن ومنفتح على الفرص. المشاركة مع المجتمع هو المفتاح الذي يتتيح للباحث بناء علاقات قائمة على الثقة، وهو الطريق الذي يؤدي إلى تجارب وسرديات جديدة والتي من المؤكد أنها تستغرق وقتاً.

## المراجع

American Anthropological Association. (2004). AAA Statement on Ethnography and IRBs. Retrieved from

<https://www.americananthro.org/ParticipateAndAdvocate/Content.aspx?ItemNumber=1652>

Alfadhl, K. (2015, June 9). لماذا يستميت اللاجئون السوريون للوصول إلى أوربا؟ وجهة نظر أكاديمية | Crowds and Identities:

John Drury's Research Group. Retrieved January 29, 2018, from

<https://blogs.sussex.ac.uk/crowdsidentities/2015/09/07/why-syrian-refugees-are-dying-to-get-to-europe-arabic-version/>

Alfadhl, K. (2016, April 8). اللاجئون وسؤال الهوية. Retrieved January 29, 2018, from

<http://a3wadqash.com/?p=350>

Alfadhl, K. (2017b, June 20). اللجوء إلى البرزخ: كيف يساعد اللاجئون أنفسهم؟ Retrieved January 29, 2018, from

<http://a3wadqash.com/?p=637>

Alfadhl, K., & Drury, J. (2016). Psychosocial support among refugees of conflict in developing countries: a critical literature review. *Intervention*, 14(2), 128–141. <https://doi.org/10.1097/WTF.0000000000000119>

Alfadhl, K., & Drury, J. (2018a). A Typology of Secondary Stressors Among Refugees of Conflict in the Middle East: The Case of Syrian Refugees in Jordan. *PLoS Currents*.

<https://doi.org/10.1371/currents.dis.4bd3e6437bff47b33ddb9f73cb72f3d8>

Alfadhl, K., & Drury, J. (2018b). The role of shared social identity in mutual support among refugees of conflict: An ethnographic study of Syrian refugees in Jordan. *Journal of Community & Applied Social Psychology*, 28(3), 142–155. <https://doi.org/10.1002/casp.2346>

Alfadhl, K., Güler, M., Cakal, H., & Drury, J. (2019). The Role of Emergent Shared Identity in Psychosocial Support among Refugees of Conflict in Developing Countries. *International Review of Social Psychology*, 32(1). <https://doi.org/10.5334/irsp.176>

Baldwin, J. (1961). *Nobody knows my name: More notes of a native son*. Vintage.

Baldwin, J. (1961). *Nobody knows my name: More notes of a native son*. Vintage.

BBC. (2016, March 2). Jordan raid 'foiled IS attacks plot'. *BBC News*. Retrieved from

<http://www.bbc.co.uk/news/magazine-35701841>

Beaumont, P. (2016, June 6). Jordan says intelligence officers killed in refugee camp attack. *The Guardian*.

Retrieved from <http://www.theguardian.com/world/2016/jun/06/jordan-intelligence-officers-killed-refugee-camp-attack-baqaa>

Brewer, J. D. (2000). *Ethnography*. Buckingham: Open university press.

British Psychological Society. (2014). *Code of human research ethics*. BPS

Buncombe, A. (2015, November 19). Ben Carson likens Syrian refugees to 'rabid dogs'. Independent.

Retrieved December 14, 2015, from <http://www.independent.co.uk/news/world/americas/ben-carson-likens-syrian-refugees-to-rabid-dogs-a6741226.html>

Campbell, S. P. (2017). Ethics of Research in Conflict Environments. *Journal of Global Security Studies*, 2(1),

89–101. <https://doi.org/10.1093/jogss/ogw024>

Drury, J. (2012). Collective resilience in mass emergencies and disasters. In J. Jetten, C. Haslam, & S. A.

Haslam (Eds.), *The social cure: Identity, health and well-being* (p. 195-215). Hove, UK: Psychology Press.

Drury, J., & Alfadhli, K. (2019). Social identity, emergencies and disasters. In R. Williams, V. Kemp, S. A.

Haslam, C. Haslam, K. S. Bhui, & S. Bailey (Eds.), *Social scaffolding: Applying the lessons of contemporary social science to health and healthcare* (pp. 154-164). London: Royal College of Psychiatrists.

Drury, J., Brown, R., González, R., & Miranda, D. (2016). Emergent social identity and observing social support predict social support provided by survivors in a disaster: Solidarity in the 2010 Chile earthquake. *European Journal of Social Psychology*, 46(2), 209–223. <https://doi.org/10.1002/ejsp.2146>

Drury, J., Cocking, C., & Reicher, S. (2009). Everyone for themselves? A comparative study of crowd solidarity among emergency survivors. *British Journal of Social Psychology*, 48(3), 487–506. <https://doi.org/10.1348/014466608X357893>

Drury, J., & Stott, C. (2001). Bias as a research strategy in participant observation: The case of intergroup conflict. *Field Methods*, 13, 47-67. DOI: 10.1177/1525822X0101300103

Goodman, S., Sirrieh, A., & McMahon, S. (2017). The evolving (re)categorisations of refugees throughout the “refugee/migrant crisis”. *Journal of Community & Applied Social Psychology*, 27(2), 105–114. <https://doi.org/10.1002/casp.2302>

Levine, M., Perkins, D. D., & Perkins, D. V. (2005). *Principles of community psychology: Perspectives and applications* (3rd ed). New York: Oxford University Press.

Pupavac, V. (2002). Populations Pathologizing Minds: International Colonizing in Kosovo Programs Psychosocial. *Alternatives*, 27(4), 489–511.

Vezzali, L., Drury, J., Versari, A., & Cadamuro, A. (2016). Sharing distress increases helping and contact intentions via social identification and inclusion of the other in the self: Children's prosocial behaviour after an earthquake. *Group Processes & Intergroup Relations*, 19(3), 314–327. DOI: <https://doi.org/10.1177/1368430215590492>

United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2016a). *UNHCR Syria Regional Refugee Response*. Retrieved 24 June. <http://www.data.unhcr.org/syrianrefugees/regional.php>

United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2016b). Global trends forced displacement in 2015.pdf. Retrieved from <http://www.unhcr.org/576408cd7.pdf>

United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2017). Global trends forced displacement in 2016. Retrieved from [http://www.unhcr.org/dach/wp-content/uploads/sites/27/2017/06/2016\\_Global\\_Trends\\_WEB-embargoed.pdf](http://www.unhcr.org/dach/wp-content/uploads/sites/27/2017/06/2016_Global_Trends_WEB-embargoed.pdf)

UNHCR, U. N. H. C. for. (2018). Global Trends of Forced Displacement in 2017. United Nations. Retrieved from <https://www.unhcr.org/statistics/unhcrstats/5b27be547/unhcr-global-trends-2017.html>

UNHCR, U. N. H. C. for. (2019, March). Situation Venezuela Situation. Retrieved March 3, 2019, from <https://data2.unhcr.org/en/situations/vensit>

United Nations Relief and Works Agency (UNRWA). (2019, February 24). WHERE WE WORK. Retrieved 2019, February 24, from <https://www.unrwa.org/where-we-work/jordan>